ترجمة أندري دي ريار لمعاني القرآن الكريم: قراءة في المنهج والمقاصد

محمد باب الشيخ، جامعة المدية

mengtutor@gmail.com, ALGÉRIE

Abstract

The aim of this practical study is to shed the light on the translation procedures employed by André Du Ryer Sieur de Malzaire, the first translator of the Quran into French in 1647, by confronting some Quranic verses with the target text, and determine the motives, finalities and ideological aspects of his translation, through the analysis of the paratextual elements.

Key Words : Holy Quran, Translation, André du Ryer, Paratextual Elements, Translation Procedures, Finalities, Ideology.

الملخص:

تسعى هذه الدراسة التطبيقية إلى استقراء المناهج التي استعملها أندري دي ريار في ترجمته لمعاني القرآن الكريم الصادرة سنة 1647، عن المقابلة بين النص القرآني ونماذج من ترجمته، وتبيان المقاصد الكامنة من وراء إنجازه لها، من خلال تحليل عتبات النص الهدف ومحاولة الكشف عن الأبعاد الأيديولوجية التي انطوت عليها.

الكلمات المفاتيح: القرآن الكريم، الترجمة، أندري دي ريار، العناصر المناصية، المناهج، المقاصد، الأيديولوجية.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة:

كان لترجمة النّص القرآني أهداف ومقاصد لدى المتقدمين والمتأخرين من المترجمين، من مستشرقين ومسلمين، سعوا إلى نقل معانيه إلى مختلف الألسن وإيصال مضامينه إلى مختلف الأصقاع، سعيا إلى التعريف به أحيانا، ومحاولة لتشويه الإسلام وتحريف رسالته أحيانا أخرى. وإن دلّ الكم الهائل من الترجمات العديدة المنشورة لمعاني القرآن الكريم على شيء فإنّما يدل أولا على شعور بعدم الرضا يكتنف كل مترجم جديد إزاء ترجمات من سبقوه، أو على محاولة لجعل النص الهدف يخدم أغراضا معينة.

وإنّنا نصبوا في هذا المقال الموسوم بـ "**ترجمة أندري دي ريار لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية: قراءة في المنهج والمقاصد**"، إلى تسليط الضوء على المآرب التي سعى إلى تحقيقها المترجم من خلال العمل، من خلال تحليل العناصر المناصية لمؤلفه و المقارنة بين بعض آي القرآن الكريم مع ما وضعه لها دي ريار من مقابلات في النص الهدف.

وقد أنجزنا هذه الدراسة في مبحثين: مبحث أول عملنا

من خلاله على دراسة العناصر المناصية éléments paratextuels للعمل، وفقا لما حدده المنظرون لهذه العناصر، وإبراز أهمية هذه العناصر في تحديد مقاصد المترجم وأهدافه التي يرمي إلى بلوغها من خلال الترجمة. أما المبحث الثاني فاهتم باستقراء خيارات دي ريار وأساليبه التي وظفها في نقل النص القرآني بما يخدم غاياته.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدد من التفاسير الموضوعة للقرآن الكريم، واخترنا تفسير الطبري وابن كثير والجلالين والقرطبي، لما تتميز به من قيمة علمية ولكونها أهم التفاسير المشهورة، وعززناها بتفسير محمد الطاهر بن عاشور لكونه جمع في مؤلفه بين عدة مناهج للتفسير، ناهيك عن كونه أحد أبرز التفاسير المعاصرة للقرآن الكريم.

1. التعريف بالمترجم والترجمة:

ينسب المؤرخون والباحثون في الاستشراق، أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية إلى المستشرق الفرنسي أندري دي ريار André du Ryer، المولود أواخر القرن السادس عشر والمتوفى سنة 1672 بسان مارتان دي لاك، بمنطقة بورغوني. وقد أرسله سافاري دو براف Savary de Brèves إلى مصر سنة 1616 لتعلم اللغات العربية والتركية والفارسية، واستقر هناك لخمس سنوات، ثم عُين نائب قنصل لفرنسا بمصر سنة 1623، ثم تقلد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منصب ترجمان الملك للغتين العربية والتركية سنة 1927، وكان آخر تعيين له سفيرا خاصا لفرنسا بإسطنبول سنة 1632.[1]

وصدرت ترجمة دي ريار لمعاني لقرآن الكريم سنة 1647، عن دار النشر أنطوان دو سومافيي Antoine de Sommaville بباريس، وأعيد طبعها سنة 1649 في هولندا، وتكمن أهميتها في كونها النّص الوسيط الذي اعتمده مترجمون آخرون في نقل النص القرآني إلى لغات أوروبية أخرى، على غرار الإنجليزية و الهولندية والألمانية. وفي هذا الصدد يذكر عبد الرحمان بدوي في مؤلفه الموسوم بـ "موسوعة المستشرقين" أن هذه الترجمة الفرنسية اعتمدت لإنجاز ترجمة إنجليزية صدرت سنة 1649، وترجمة هولندية صدرت سنة 1658، وعن هذه الترجمة الهولندية ترجم القرآن الكريم إلى الألمانية [2] سنة 1688 ونُقل إلى اللغة الروسية سنة 1716.[3]

2. تحليل العناصر المناصية:

يتحدث جيرار جينت Gérard Genette عن أهمية المناص paratexte في العمل الأدبي، فيقول أنّ هذا الأخير لا يمكن أن يظهر بجلاء، دون أن تعززه أو تصاحبه بعض الإنتاجات الأخرى، سواء كانت خطابية أم لا، كاسم الكاتب و العنوان والاستهلال والرسوم أو الصور الموضوعة على الغلاف، والغاية من جميع هذه النصوص المحيطة péritextes هو "تقديم" النص، أو "جعله موجودا" وضمان كينونته و تلقيه واستهلاكه. (ترجمتنا)[4]

ويميز جينت بين مناص المؤلف Paratexte auctorial الذي يدل على جميع الإنتاجات والمصاحبات الخطابية التي يكون الكاتب مسؤولا عنها، وتشمل كلا (اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، الإهداء، الاستهلال...) وينقسم هو الآخر إلى قسمين هما (النص المحيط ، والنص الفوقي)، ويشمل النص المحيط التأليفي auctorial péritexte اسم الكاتب والعنوان الرئيسي والفرعي والعناوين الداخلية والاستهلال و المقدمة و الإهداء والتصدير و الملاحظات و الحواشي والهوامش[5]، ومناص الناشر paratexte éditorial و يتكون بدوره من نص محيط نشري Péritexte éditorial ونص فوقي Epitexte، يندرج تحت الأول (النص المحيط النشري) غلاف الكتاب، والجلادة، وكلمة الناشر والسلسلة، ويضم الثاني (النص الفوقي النشري) الإشهار وقائمة المنشورات والملحق الصحفي لدار النشر. [6]

ويتكون المناص، بغض النظر عن كونه تأليفيا أو نشريا، من عنصرين أساسيين هما: النص المحيط Péritexte والنص الفوقي Epitexte.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لاريب أن هذه المفاهيم النظرية التي جاء بها جينيت وآخرون قبله، لا تنطبق فقط على النّص الأدبي، بل على جميع المؤلفات المنشورة، لا سيما أعمال الترجمة التي تنصاع، دون شك، للتحليل المناصي، سواء في شقه التأليفي أو النشري أو كليهما.

وقد اعتبر عدد من المنظرين في علم الترجمة هذه العناصر المناصية أهم عتبات النص التي يمكن أن تمرر عبرها الأيديولوجية ، والترجمة بوصفها صنعة لغوية و أداة تواصل بين شعوب و أمم متباينة لغويا وثقافيا، فإنها يقينا، إحدى وسائل التأثير في المتلقي، سلبا أو إيجابا، من خلال تبليغ الأفكار ذات الصبغة الأيديولوجية إلى جمهور القراء.

والمترجم، حسب أندري لوفافر André Lefevere، ابن الثقافة التي ينتمي إليها، وكيفية فهمه لذاته وثقافته هو أحد العوامل التي قد تؤثر في طريقة ترجمته:

“Translations are not made in a vacuum. Translators function in a given culture at a given time. The way they understand themselves and their culture is one of the factors that may influence the way in which they translate.” (7)

ويشير لوفافر إلى عاملين أساسيين يؤثران في عملية الترجمة من حيث أنّها عملية إعادة كتابة Rewriting، هما الأيديولوجية والشعرية Poétique. (8) ويتجلى هذا التأثير في كون النص الهدف يتأثر بالآراء السائدة في العالم وبالبنى الأدبية المكرسة، سواء كان هذا التأثر واعيا أو غير واع. ويلح لوفافر على الدور الذي تؤديه المؤسسات و الهيئات والقوى التي تشجع على كتابة الأدب أو قراءته أو إعادة كتابته أو تعيق ذلك، ويسمي هذا العامل "الرعاية"* Patronage. (9)

ويعتبر حاتم ومايسون B.Hatim & I.Mason أنّ المترجم يعمل ضمن سياق اجتماعي هو جزء منه، وبذلك، فإن الترجمة من هذا المنطلق عملية أيديولوجية في حد ذاتها:

“The translator in a social context and is part of that context. It is in this sense that translating is; in itself, an ideological activity.” (10)

وسبل تمرير هذه الأيديولوجية مختلفة، وهي ظاهرة للعيان، كما يقول جريمي منداي Jeremy Munday، ومن وسائلها العناصر المناصية التي حددها جيرار جينت، ووصفتها منى بيكر Mona Baker بأنّها تأطير لسردية الترجمة:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"[...] other points are paratexts, material outside of the text, such as a critical introduction, evaluative footnotes, book cover, and the like (Genette 1997), which Baker (2006) describes as framing the narrative of translation." (11)

إن جميع عناصر مناص المؤلف paratexte auctorial حاضرة في عمل دي ريار، فقد وضع لترجمته عنوانا في أعلى الصفحة الأولى، تلاه عنوان فرعي واسم المترجم ودار النشر، أردفه برسالته إلى ملك فرنسا التي وجهها له بمناسبة إصدار ترجمته، وبخطاب إلى القراء و بمقدمة وجيزة عن "ديانة الأتراك"، كما ضمّن بعض صفحات العمل إشارات بالهامش إلى تفاسير القرآن الكريم التي اعتمد عليها، وتعليقات حول أسماء السور والحروف المقطعة وشروحات لبعض معاني الآيات حينما يكتنف الترجمة بعض الغموض، والتي سنخصها بالتحليل في ما يلي من هذه الدراسة للكشف عن مقاصد المترجم.

أما مناص الناشر paratexte éditorial فهو غائب تقريبا باستثناء الإشارة إلى دار النشر وعنوانها والرسم الدال عليها.

1.2 العنوان:

يؤدي العنوان في الأعمال الأدبية وغيرها عدة وظائف منها التعيين والإعلان عن المضمون، وتحديد جنس النص، كما قد " [...] يُعلن كذلك مقصدية ونوايا المبدع ومراميه الأيديولوجية.[...]" (12)

يتصدر الصفحة الداخلية لترجمة دي ريار عنوان العمل وهو « L'Alcoran de Mahomet » أي قرآن محمد، وهو العنوان الذي وجدناه في طبعتي سنة 1649 و سنة 1775 ، وهذه التسمية تؤدي وظيفة تعيينية تتمثل في تحديد مضمون العمل ومحتواه، كما تدّل أيضا على اعتقاد المترجم الراسخ بأن القرآن الكريم من وحي خيال النبي الكريم، من خلال نسب النّص إليه بالقول أنه "قرآن محمد"، في حين أن هذه النسبة غائبة في الأصل، وهو ما لم يحدث حينما تُرجم الإنجيل و التوراة إلى اللاتينية و اللغات الأوروبية، فلم يُنسبا إلى عيسى أو موسى، والنسب المعروفة في اللغة العربية هي "أسفار موسى الخمسة" Pentateuque و"زبور داود". وهكذا فإنّ البعد الأيديولوجي الكامن وراء ترجمة دي ريار واضح تماما من العنوان.

تقع ترجمة دي ريار في أفق انتظار l'horizon d'attente القارئ الفرنسي والأوروبي في تلك الحقبة الزمنية التي صدرت خلالها ترجمات لاتينية للقرآن الكريم على غرار تلك التي أنجزها مارك الطليطلي في القرن الثاني عشر، ويوحنا السيغوفي في أواسط القرن الخامس عشر (13) وهي ترجمات جميعها تدور في فلك الإسقاطات التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضعتها الكنيسة آنذاك للتصدي لانتشار الإسلام، عبر ترسيخ فكرة أنّ القرآن الكريم من تأليف محمد، واعتباره مجرد هرطقة من وحي خيال هذا "النبي المزيف"، وأنّ النّص القرآني مزيج بين مجموعة من النصوص الإنجيلية والتوراتية. (14)

وترى سيلفات لاغزوول Sylvette Larzul أنّ عمل دي ريار وإن كان مختلفا عن الترجمات التي أنجزت في بداية القرون الوسطى بإشراف الكنيسة للدفاع عن العقيدة المسيحية من خلال ترجمات موجهة للقرآن الكريم، وهو الأمر الذي كان سائدا آنذاك، إلا أنّ المترجم لم يكن بوسعه أن يتجنب إدانة الإسلام خلال حقبة كانت الكنيسة والسلطة الحاكمة لا تزال تعتبر الإسلام هرطقة:

« Cependant, si l'auteur s'éloigne de l'apologétique traditionnellement associée à la traduction du Coran, il ne peut, à une époque où l'islam reste considéré par l'Église et le pouvoir comme une hérésie, ne pas fermement le condamner.[...] » (15)

وفي واقع الأمر، لم يكن لدي ريار خيار آخر سوى الانضواء تحت لواء معاداة الإسلام ونبيه الذي رعته الكنيسة

منذ عصر الحروب الصليبية، وهو الأمر الذي لا يخفيه المترجم بل يصرح به في مواضع مختلفة من العناصر المناصية الأخرى.

2.2 رسالة الإهداء:

استهل دي ريار ترجمته برسالة إهداء وجهها إلى المستشار بيار سيقيي Pierre Séguier ضمنّها ملاحظاته التي استقاها حول المسلمين حينما كان سفيرا لفرنسا باسطنبول الأسباب التي دفعته إلى ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية، وهي دوافع تجارية وتبشيرية أساسا، فنجده يذكر في خطابه أنه ترجم "قرآن محمد" إلى اللغة الفرنسية إعلاء لمجد الرب ولأجل ازدهار التجارة وإرضاء لرعاة التبشير المسيحي:

« [...] MONSEIGNEUR, j'ay fait parler Mahomet en français, j'ay traduit son Alcoran en notre langue, pour la plus grande gloire de Dieu, pour le bien du commerce, et pour la satisfaction de ceux qui preschent le Christianisme [...]* » (16)

ويذكر دي ريار إلى أنه لاحظ خلال إقامته للعمل في مصر و القسطنطينية و بلاد المسلمين الأخرى، إلى ما وصفه بنفاق المسلمين حين تعاملهم مع المسيحيين القادمين إلى بلاد المسلمين للتجارة، فقد كانوا على حد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله يؤولون التعاليم الدينية، عندما يتأتى لهم التلاعب بمعانيها، كيفما شاءوا حسب أهوائهم، و أنه إن كان ما تنّص عليه هذه التعاليم و تدعوا إليه مدعوما ببعض ما هو وارد في شريعتهم و بالأحكام و بأجزاء و أمثلة من القرآن، فإن القضاة لا يسوغون لأنفسهم معارضة ذلك، إما نفاقا أو تبجيلا لتلك النصوص:

«[...] j'ai observé que les Turcs se dispensent facilement d'obeyir aux commandemens du Grand Seigneur lorsqu'ils les peuvent éluder par une interprétation favorables à leurs interests, principalement quand ils traitent avec les Chréstiens qui négotient dans les Provinces de leur domination ; mais j'ai aussi recognu, que si ce qui est contenu dans ses Commendemens est appuyé des points de leur loy, des sentences, des passages et des exemples de l'Alcoran, les Magistrats n'oseraient y contrevenir, soit qu'ils en usent ainsi par hypocrisie ou par vénération [...] » (17)

وبالتالي فإنّ دي ريار، بصفته مترجما للقرآن الكريم، لا يخفي أبدا انتصاره لعقيدته المسيحية ولانتمائه الأوروبي، وسعيه من خلال ترجمته للقرآن الكريم إلى توظيفه ضد المسلمين، بل يعلن عن هذا التوجه ويجعل من ترجمته للنّص القرآني أداة يتوسل بها لتشويه صورة الإسلام ونبيه ومعتنقيه.

3.2 الاستهلال:

يوجه دي ريار في الاستهلال خطابا إلى القراء، يعرف فيه بالقرآن الكريم ونظمه وتفسيره، معتبرا إياه محاورة طويلة بين الله و الملائكة ومحمد، هذا النبي المزيف الذي اختلقه بفضاضة، و أسماه القرآن أو الفرقان، أي الذي يميز بين الخير والشر، وقسمه إلى عدة سور، أطلق عليها ما شاء من الأسماء، وأنّ المفسرين المسلمين ألفوا عديد التفاسير ولكنها أكثر تفاهة من النص الأصلي، وأن بعض السور تبتدئ بحروف هجائية عربية رفضوا تفسيرها مخافة أن يقولوا ما لا يليق بنبيهم المزيف، وبأنّ الاطلاع على هذا الكتاب سيدفعهم احتقار هذه الديانة:

« Ce livre est une grande conférence de Dieu, des Anges et de Mahomet que ce faux Prophète a inventé assez grossièrement ; [...] Il a intitulé ce livre ALCORAN, comme qui dirait le Recueil des Préceptes ; il l'appelle aussi Al FORCAN, c'est à dire qui distingue le bien d'avec le mal ; il l'a divisé en plusieurs Chapitres auxquels il donne telle inscription que bon luy semble [...] Il a esté expliqué par plusieurs Docteurs Mahometans, leur explication est aussi ridicule que le texte; [...]Tu trouverras au commencement de quelques Chapitres des Lettres de l'Alphabeth Arabe, que plusieurs

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

personnes ne veulent pas expliquer; ils ont peur de dire des choses qui ne soient pas agréables à leur faux Prophete, [...] Tu seras estonné que ces absurditez ayent infecté la meilleure partie du Monde ; et avoüeras que la connoissance de ce qui est contenu en ce Livre, rendra cette Loy mesprisable. » (18)

إنّ هذا الاستهلال الموجه إلى القراء ليس إلا وسيلة لتوجيه فعل القراءة ومحاولة للتأثير على المتلقي من خلال وصف القرآن الكريم بأنه كتاب من تأليف هذا "النبي المزيف" وانتقاد نَظْمِهِ ومفسريه، ويتلخص أسلوب التأثير هذا في تكرار أنّ النبي محمد "مزيف" محاولة لجعل القارئ يؤمن بذلك، وقد يرى القارئ غير المطلع في هذه المقدمة ملخصا لما سيجده في ثنايا النص القرآني، كما أن دي ريار يقدم انطباعا شخصيا، وهو الشعور بالاحتقار اتجاه المسلمين وديانتهم، ويعتبره المغزى الذي يمكن أن يصل إليه أي قارئ للقرآن الكريم، وهو بذلك لا يوجه فعل القراءة فحسب بل عملية الفهم أيضا.

4.2 مختصر "ديانة الأتراك":

ويستمر دي ريار في نهج تشويه صورة الإسلام لدى القارئ، من خلال تقديمه لمختصر حول الدين الإسلامي وأركانه وبعض الأحكام الفقهية الخاصة بالزواج والطلاق، أسماه "مختصر ديانة الأتراك Sommaire » de la Religion des Turcs ». وهنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال حول جدوى هذه المقدمة حول الإسلام؟ هل القصد منها تنوير القارئ حول تعاليم الدين الإسلامي تذليلا لمشقة فهم الأحكام الواردة في الآيات القرآنية؟ أم هو مطية أخرى لجعله يتبنى أفكار المترجم وأيديولوجيته قبل حتى أن يشرع في قراءة الترجمة؟

وأول ما يلفت الانتباه حول هذه المقدمة الموجزة حول الإسلام، توظيف المترجم لكلمة "الأتراك" للتعبير عن الإسلام. وقد يعود ذلك إلى الحقبة الزمنية التي أنجز خلالها دي ريار ترجمته، وهي فترة الخلافة العثمانية، فأصبح كل يشار إلى كل من هو على ديانة الإسلام بأنه تركي أو عثماني، وهو المعنى الذي يحيلنا عليه القاموس الفرنسي Le Petit Robert :

«Turc , Turque : [...] 2. Vx (XVII^e) Musulman, Sectateur de Mahomet. *Fig. et Péj.* Homme dur, cruel (on employait aussi arabe, dans ce sens.) » (19)

أو ربما إلى كونه كان خلال فترة من حياته سفيرا فرنسا لدى الأستانة، فكانت مقدمته حول الإسلام شهادة دوّنها حول ما عاينه من الممارسات و الشعائر الدينية التي كان يمارسها الأتراك في ذلك العهد. كما أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لاستعمال لفظ "الأتراك" دلالة تضمينية أخرى، وهو اعتبار الأتراك والعثمانيين العدو الرئيسي للممالك والإمبراطوريات الأوروبية حينئذ، وقد عاصر دي ريار عصر ضعف الإمبراطورية العثمانية وزوالها.

ومن خلال الاطلاع على ما ضمنه المترجم من معلومات حول الإسلام، نجده قدّم للقارئ معلومات صحيحة، لاسيما ما تعلق بالتوحيد ورفض الشرك والتثليث وإنكار صلب المسيح، وأركان الإسلام من شهادتين وصلاة وزكاة وحج، وإيمان بالرسل واليوم الآخر وغيرها من عناصر العقيدة الإسلامية. إلاّ أنه حين حديثه عن علاقة الإسلام بالمرأة، نجده ينقل معلومات مغلوطة للقارئ، حينما يقول:

« Il leur est permis d'avoir quatre femmes épousées en même temps, et **d'autant de filles et de femmes esclaves qu'il en peuvent nourrir.**

Ils peuvent quitter leurs femmes quand bon leur semble en leur payant ce qu'ils leur ont promis par leur contrat de mariage et **se remarier à leur volonté** [...] » (19)

وهنا يوظف دي ريار أحد إسقاطات المستشرقين التي مفادها أنّ الإسلام عدو للمرأة (20)، كونه يبيح، في نظره، تعدد الزوجات، ويصم الرجل المسلم بالشهوانية وظلم المرأة حينما يقول أنه يسوغ للرجال في الإسلام ترك أو "تطليق" زوجاتهن متى أرادوا ذلك، وقد يكون ذلك جهلا منه بالأحكام الفقهية في هذا الباب، ولا يسعنا في هذا المقام التوغل في هذا الموضوع. ولا يفوتنا أن نشير إلى أن دي ريار حاول من خلال هذا العرض الوجيز لمبادئ الدين الإسلامي والممارسات الدينية للأتراك، أن يقارن بين الإسلام والمسيحية، وقد وقع في عدد من الزلقات، تجملها سيلفات لاغزوول في ما يلي:

« S'il présente assez justement les points fondamentaux de la religion, Du Ryer n'en commet pas moins un certain nombre d'erreurs dans la comparaison qu'il en fait avec le christianisme : l'appel à la prière est considéré par lui comme une prière en soi, la circoncision comme un sacrement et les ablutions comme une purification de l'âme, quand elles ne constituent qu'une purification rituelle. » (21)

وفي الواقع، لا تقتصر الأخطاء التي ارتكبها دير ريار فيما ذكرته لاغزوول، ولكن الترجمة تعج بالأخطاء التي سنشير إلى بعض منها في ما يلي من هذا البحث، والتي تعزى في مجملها إلى منهج الترجمة الذي سلكه المترجم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5.2 أسماء السور:

إن المتصفح لترجمة دي ريار لمعاني القرآن الكريم، يقف على اختيار المترجم الاعتماد على ترتيب السور كما وردت في المصحف العثماني، وهو أمر يحسب له، على العكس من ترجمات العديد من المستشرقين الآخرين، كتلك التي أنجزها إدوارد مونتي Edouard Montet وغيره من المترجمين الذين فضلوا ترتيب السور في الترجمة حسب تسلسلها التاريخي، وريجيس بلاشير Régis Blachere، الذي ينتقد في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن الكريم، ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف مشيرا إلى أنه لا يوافق الأصل، ولا يحترم التسلسل الزمني للوحي، بل أن السور رُتبت في المصحف وفقا لطولها، وبالتالي فإنّنا قراءتنا للنص القرآني معكوسة. (22)

وقد جاءت ترجمة دي ريار، علاوة على هذا، في مائة و أربعة سورة، وبذلك يكون قد احترم ترتيب سور القرآن الكريم وتقسيمها في المصحف، غير أنّه خلط بين ما هو مكي ومدني، فيذكر أنّ سور البقرة و الأنعام و الرعد والحج والواقعة والممتحنة والصف والتغابن والطلاق والإنسان والنصر مكية، وهي سور مدنية، وأنّ سورة العاديات مدنية، وهي مكية، وهي الملاحظة نفسها التي وجدنا الباحث بن محمد ضيفاوي، قد أشار إليها في مقاله الموسوم بـ: "**أندري دي ريير، بين ترجمة القرآن وقرآن الترجمة**".

وفي ترجمته لأسماء السور، نلاحظ اعتماد دي ريار على استعمال مصطلح Chapitre بدلا من Sourate، فهو يوظف إذن المصطلح المعتمد للدلالة على أقسام الكتاب المقدس. كما أنه في نقله لأسماء السور الدالة على أسماء الأنبياء، يوظف المقابل الثقافي، فيترجم "آل عمران" بـ « La lignée de Joachim »، و"يونس" بـ « Jonas » و "هود" بـ « Hod » و "يوسف" بـ « Joseph » و"مريم" بـ « Marie » و"إبراهيم" بـ « Abraham »، وهي جميعها أسماء فرنسية مسيحية لهؤلاء الأنبياء اختار دي ريار توظيفها بدلا من اللجوء إلى أسلوب النقحرة Translitération، الذي استعمله عديد المترجمين لمعاني القرآن الكريم، وهو في رأينا الأسلوب المناسب للحفاظ على "عربية" النظم القرآني. ومن وجهة نظر هنري ميشونيك Henri Meschonnic يعتبر هذا الخيار الترجمي من الاستراتيجيات الالحاقية stratégies d'annexion.*(23)

غير أنّ دي ريار يُترجم سورة "محمد" بـ: « Chapitre du Combat »، أي "المعركة"، ويترجم سورة "الروم" بـ: « Chapitre des Grecs »، أي "الإغريق" أو "اليونانيين"، وهما إحدى الترجمات لأسماء سور القرآن الكريم التي أشار إليه بن محمد ضيفاوي بالقول:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" أنّ دي ريير ترجم بعض أسماء السور ترجمة لا تنسجم والمعنى الأصلي لاسم السورة وفق ما ورد في المصحف العثماني،[...] على غرار ترجمة الفاتحة (La préface) والنحل (La mouche à miel) وسورة طه (La béatitude de l'enfer) ولم نفهم هذه العلاقة بين الجحيم والنعيم في اختيار هذا المصطلح، والقصص ب (L'histoire)والفرق واضح بين القصّ والتاريخ .والروم ب (Les Grecs) والمعنى يحيل على الإغريق، والصافات ب (Des ordres) أي الأوامر، والشورى (Le conseil) أي المجلس، وسورة محمّد ب (Combat) ولا نعرف ما ذا يقصد أندري دي ريير بهذه الترجمة بين اسم العلم (Muhammad) ودلالة الشجار أو المعركة، والمزمل ب (Timide)أي الخجول، وسورة المسد (La corde de palmier) أي حبل النخيل، والإخلاص (Salut) أي الخلاص [...]." [24]

وفي رأينا، فإنّ دي ريار ترجم "الفاتحة" بـ « Préface » لأنّه كان يؤمن إيمانا راسخا ببشرية القرآن وأنّه من تأليف النبي الكريم، فهو كغيره من المؤلفات البشرية التي تبتدئ بمقدمة، وعليه سمى دي ريار الفاتحة بـ: « Préface ». أما نقله لـ "النحل" بـ« La mouche à miel » ، يُرّدُ إلى أنّ لفظ « mouche » في اللغة الفرنسية كان يدل في الفرنسية القديمة على كل من الذباب والبعوض والنحل وغيرها من الحشرات الطائرة الصغيرة، وكانت بعض المناطق الفرنسية في القرن الخامس عشر تستعمل عبارة « mouche à miel » للدلالة على النحل، وهي المعاني التي يحيلنا عليها القاموس الفرنسي Le Petit Robert:

« Mouche : I- Insecte.1. vx Petit insecte volant (mouche, abeille, guêpe, moucheron, taon)[...]— (1487) Région. *Mouche à miel* : abeille. » [25]

وعليه، فإنّنا نعتقد أن ترجمة دي ريار جاءت موافقة للاصطلاح الذي كان سائدا في فرنسا حينئذ للدلالة على النحل.

أما عن ترجمته لـ "سورة طه" بـ « Chapitre de la Béatitude et l'Enfer »، فإنّنا نجد المترجم قد أردف ترجمته لهذا الاسم بتعليق مفاده أنّه قد ورد في تفسير الجلالين وتفسير البيضاوي ما يدل على أنّ حرف الطاء يعني: طوبا، وحرف الهاء يعني: هاوية:

« Lecteur, les Mahométans ont intitulé ce Chapitre طه Tthé. Ce sont deux lettres de l'Alphabet Arabe, à savoir :ط T et ه He ou &. En ce lieu ط T : signifie طوبا Thouba, c'est à dire Béatitude et & signifie هوية haoihé, c'est à dire l'Enfer. Voyez la glose et

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

l'interprétation de Gelaldin et de Bedaoui. Ils ont intitulé ce chapitre de la Béatitude et de l'Enfer. » [26]

غير أنّنا لم نجد أن التفسيرين اللذين يحيل عليهما المترجم، يذكران هذا المعنى. فقد ورد في تفسير الجلالين في شرح قوله تعالى:﴿ طه ﴿١﴾﴾: "الله أعلم بمراده ذلك"[27] ولم يشر البيضاوي في تفسيره مطلقا إلى ما جاء به دي ريار.[28]

وحينما ترجم دي ريار "سورة الروم" بـ « Chapitre des Grecs »، فإنه وظف أحد الأسماء الدالة عـــلى الإمبراطورية الرومانية البيزنطية، وهو المعنى الذي يحيل عليه القاموس الفرنسي:

« Grec, Grecque :[...]*Empire grec*, ou empire romain d'Orient (476-1453).⟶**byzantin**.[...] » [29]

وهي الترجمة نفسها التي اختار توظيف بعض من جاء بعده من المترجمين أمثال كلود إيتيان سافاري [30] وكازمرسكي [31]. ولسنا ندري إن كان هذا الاختيار نابعا من خلفيات تاريخية، أم تكمن وراءه دوافع أيديولوجية.

أما ترجمته لـ: "سورة محمد" بـ: « Chapitre du Combat »، فهو في اعتقادنا يدُل على أمرين: أولهما: هو تجنبه استعمال اسم "محمد" فهو كما أسلفنا يُنكر نبوته وينفي عن النص القرآني أي قدسية، و ثانيهما: أنه ترجمها كذلك لاعتماده على أحد التفاسير التي عنونتها بسورة القتال، وهو أحد الاسمين الاجتهاديين الموضوعين لها، كما أنّه أحد المواضيع التي تناولتها السورة وتلتها سورة الفتح. وفي هذا الصدد تذكر منيرة الدوسري:

"سُميت هذه السورة في كلام بعض الصحابة رضوان الله عليهم بسورة القتال، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أنزلت سورة القتال بالمدينة".

وبهذا الاسم عنون بعض المفسرين السورة كالقرطبي، والمهايمي، والسيوطي في الدر، والشنقيطي في أضواء البيان. كما أورد هذا الاسم كثير من المفسرين كالزمخشري، والنفسي، والبيضاوي، وأبي السعود، والشوكاني، والألوسي، والسعدي في تفسيره. وذكره السخاوي، والسيوطي، في كتابيهما، كما ذكره البقاعي، والفيروزآبادي." [32]

أما عن ترجمته لـ: سورة المزمل بـ « Le Chapitre du Timide »، فإنّنا لم نقف على ذكر هذه التسمية في أي من المصنفات التي اطلعنا عليها، وهي ترجمة لا تمت بأي صلة إلى المواضيع المتضمنة في السورة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وترجمته للفظ "مسد" بـ « Corde du palmier » أي "حبل النخيل"، فهي ترجمة تفسيرية، فالمسد كما يعرفه الرازي في مختار الصحاح، هو: " اللّيفُ يُقال: حبل من مسد. والمسد أيضا حبلٌ من لِيفٍ أو خوص وقد يكون من جلد الإبل وأوبارها." [33]والخوص هو: "ورق النخل الواحدة (خوصة)"[34]أي أنّ دي ريار عمد هنا إلى شرح معنى اللفظ العربي من خلال الترجمة.

وفي ترجمته لـ: "الإخلاص" بـ « Salut »، أي الخلاص، يكون دي ريار قد وظف أحد المفاهيم المسيحية الإنجيلية، وفي الاستعمال اليهودي والمسيحي وفي الديانة البوذية، يعني "الخلاص" النجاة من الخطيئة التي تميز الحالة الطبيعية للفرد ومن اللعنة التي تنجز عنها:

« [...] 2- Dans les religions judéo-chrétiennes, bouddhique, **Félicité éternelle** ; le fait d'être sauvé de l'état naturelle du péché et de la damnation qui en résulterait [...] » [35]

ولا يقتصر الأمر على أسماء هذه السور فقط، بل أن ترجمته لـ: سورة يس بـ: Chapitre Ô Homme، التي أردفها بتعليق مفاده أنّ حرف الياء هو تصغير لحرف النداء "يا"، وينسب ذلك إلى البيضاوي، و أنّ هو اختصار لكلمة إنسان، وأنّ جبريل حينما أتى الرسول بالوحي بدأ السورة بهذه الطريقة، ويحيل القارئ على Kitab el tenouir [36] الذي تذكر سيلفات لاغزوول ترجيح ألاستار هاملتون Alaistair Hamilton و فرانسيس ريتشارد Francis Richard أن يكون هو كتاب "التنوير في التفسير" لمؤلفه Righi at-tunisi، وهو في الواقع ليس إلا خطأ من الباحثين، في اعتقادنا، لأن مصنف "التنوير مختصر التفسير" هو لصاحبه محمد بن أبي القاسم بن جميل أبو عبد الله شمس الدين الربعي التونسي المالكي (1242–1300)، وقد لخصّ في مؤلفه تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي [37].

وقد جاء في تفسير هذا الأخير، في معرض حديثه عن الحروف المقطعة قوله: " ((المبحث الثاني)) قيل في خصوص يس إنه كلام هو نداء معناه يا إنسان، وتقريره هو أنّ تصغير إنسان أنيسين فكأنه حذف الصدر منه وأخذ العجز وقال (يس) أي أنيسين، وعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله تعالى بعده (إنك لمن المرسلين)."[38]

وبالتالي، فإن دي ريار يكون قد بنى فعلا تعليقاته على أسماء بعض السور، بصورة غير مباشرة عن تفسير الفخر الرازي عن طريق المختصر الذي وضعه ابن جميل الربعي التونسي، وهنا يبرز أثر التفسير في ترجمة معاني القرآن الكريم. وإن كان موضوع تحقيق التـــفاسير والرّد عليها، إلا أنّنا نرى أنّ الفخر الرازي قد ساق لنا تأويلا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لمعنى ((يس))، لا يقوم على أي دليل، ولا يظهر أنه يوافق عليه أو يتبناه، وحجتنا في ذلك أنه توظيفه للفعل المبني للمجهول "قيل"، من دون أن ينسب هذا القول لأي كان، علاوة على عرضه لعدد من الآراء دون أي ترجيح أي منها.

6.2 الحواشي:

إنّ اللافت للانتباه في ترجمة دي ريار، هو أنّه على الرغم من هجومه ضد مفسري القرآن الكريم في الاستهلال، إلى أنّه لا يمتنع عن الإشارة إلى تفاسيرهم في حواشي الترجمة. Gelaldin وهو تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، و Bedaoui و هو تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، وKitab El Tanouir للقاضي محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل الربعي المالكي التونسي، المشار إليه آنفا، وكتاب النحو العربي للمستشرق الهولندي أربنيوس Grammaire d'Erpenius، المصنفات الفقهية للإمام الشافعي l'explication du Chafai وهي أهم المراجع التي يعتمد عليها، وبصفة أقل على تفسير باللغة التركية يسمى Anf Joahiren، لم يتسنى لنا العثور عليه.

كما استعمل المترجم الحواشي أحيانا لتقديم بعض الشروح المتعلقة ببعض المسائل ذات الصلة بالآيات القرآنية التي ترجمها.

3. تحليل الترجمة:

1.3 تعديل الوحدة الترجمية:

إن التكافؤ الشكلي Equivalence formelle، الذي يعني وفقا لتعريف أوجين نايدا E.A. Nida، أن يطابق شكل النّص الهدف شكل النص الأصلي، بحيث الترجمة تكون موجهة نحو الأصل، وتسعى إلى توليد عناصر شكلية تتضمن الوحدات النحوية و علامات التنقيط و ترتيب الفقرات في النص، ويكون التركيز في هذه الترجمة على نقل النص في اللغة الهدف شكلا ومضمونا [(39)]، لا يتحقق في ترجمة دي ريار. وعلاوة على ذلك، أدى اعتماده على الترجمة الحرفية أحيانا، وإضافة بعض العناصر غير الموجودة في النص القرآني إلى تمييع النص والتصرف فيه بشكل واضح، وتوظيفه لعلامات الترقيم الفرنسية في غير مواضعها الصحيحة، أدى إلى تعديل الوحدات المعنوية والترجمية كـــما وردت في النص الأصلي، على الرغم من احترامه لترتيب السور التي تشكل الوحدة الدلالية الكبرى في القرآن الكريم، وهو الحكم نفسه الذي أصدره كلود إيتيان سافاري Claude Etienne Savary، صاحب الترجمة الفرنسية الثانية لمعاني القرآن الكريم، حين قال في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن الكريم:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

« Du Ryer, sans respect pour le texte, a lié les versets les uns aux autres, & en a fait un discours suivi. Pour opérer cet assemblage difforme, il a recours à des froides conjonctions, à des bouts de phrase qui détruisant la noblesse des idées, le charme de la diction, rendent l'original méconnaissable. »(40)

ويتجلى هذا الضعف الذي أكدته لاغزوول، في السمة المميزة لترجمة دي ريار هو طول النص الفرنسي مقارنة بالنص العربي، وذلك راجع إلى اعتماده على الترجمة الشارحة Paraphrase من جهة، ولجوءه إلى إضافة معان جديدة لا تمت بصلة للأصل، من جهة أخرى. كما لجأ أيضا إلى تقديم وحدات دلالية عن أخرى، فهو يعتقد اعتقادا راسخا أن النص القرآني نص بشري كتبه شخص يدعى "محمد"، يدعي النبوة كذبا، وأباح لنفسه التصرف في النص كما يشاء، سعيا منه إلى إبعاد النص القرآني عن مقاصده، وقد شاب ترجمة عديد الآيات تحريف لمعانيها، لاسيما المتعلقة بالمسائل الفقهية، فنجده على سبيل المثال يجمع بين الآية 224 و جزء من الآية 225، والجملة الأخيرة من الآية 225 من سورة البقرة والآيتين المواليتين 226 و 227:

﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٤ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢٦ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٧ ﴾(41)

« **Votre religion ne vous permet pas de jurer Dieu en vain & souvent pour vous justifier,** Dieu entend tout & sait tout, **il n'aura pas égard à ce que vous direz à la volée qui ne sera nuisible à personne, mais il verra ce qui sera dans votre cœur. Il sera clément & miséricordieux** à ceux qui jureront à ne pas toucher leurs femmes **l'espace de quatre mois** ; s'ils retournent à elles, il est clément & miséricordieux, que s'ils les veulent répudier, il entend tout & fait tout. » (42)

إن أول ما يلاحظ على ترجمة الآيات السابقة، هو الانزياح الدلالي الذي شوه معنى الآية الأولى، فقد استبدل المترجم لفظ الجلالة "الله" بالعبارة الفرنسية « **votre religion** » **أي "دينكم"**، واعتماده على الترجمة الشارحة في نقل الجملة الأولى ((ولا تجعلوا الله عُرضة لأيمانكم)) التي نقلها بقوله:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

«**Votre religion ne vous permet pas de jurer Dieu en vain & souvent pour vous justifier »**

وهو معنى لم يستند في إعادة صياغته على أي تفسير للنص الأصلي، إذ نجد الطبري، على سبيل المثال، يذكر هذا المعنى في "جامع البيان عن تأويل آي القرآن": ((لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس.))[43] أما ما جاء به دي ريار فيعني " يمنعكم دينكم من اللغو بأيمانكم لتبرير ما تفعلون"، وبذلك يكون المترجم قد حذف الشطر الثاني من الآية ((أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس))، ناهيك عن أن هذا الاستبدال لاسم "الله" بعبارة "دينكم" ينطوي على دلالة أخرى تصب في الاعتقاد نفسه بأن هذا الدين الذي جاء به "محمد" هو دين مزيف، هرطقة مصدرها بشري وضعي لا إلهي، وهو ما يبرر لجوء المترجم إلى حذف كلمة الله حين نقله لهذه الآيات إلى اللسان الفرنسي واستبدالها بضمير الغائب « il »، وإن كان هذا الاختيار نابعا من كون اللغة الفرنسية تستهجن التكرار، إلا أن لذلك دلالة مستترة أخرى هي إنكار أن يكون مصدر القرآن الوحي الإلهي. كما أنّ المعنى الاستعاري للفظة « Religion » الفرنسية يدل على أي شيء يكون محل إجلال واحترام، وأي نشاط أو ماهية تستدعي احتراما وإجلالا شبيها باحترام الفرد وإجلاله للدين، والتعلق الروحاني بمذهب أو فلسفة كتعلقنا بالدين.*[44]

ومن خلال تدبر معاني هذه الآيات، يظهر جليا أنه على الرغم من ارتباط معنى الآية (225) بالآية اللاحقة (226)، إلا أن الأولى تقديم للثانية، ويتجلى هنا الانتقال من العام إلى الخاص، أي من النهي عن التسرع في الحلف واللغو فيه، إلى حلف الرجل بعدم معاشرته زوجته، وهو أمر كان شائعا في الجاهلية وكان يدوم هذا الامتناع فترات طويلة، واستمر لبعض الوقت بعد الإسلام، وكان لزاما أن يزول فأنزل الله تعالى هذه الآية. [45]

ومن خلال النظر في ترجمة الآيات السابقة، نجد أن المترجم قد حرّف معناها تحريفا كليا، وقدّم معنى إجماليا لا تتضمنه، فنجده قد غيّر من الوحدة الترجمية l'unité de traduction، التي هي في سياقنا هذا الآية القرآنية، مُدخلا جزءا من وحدة ترجمية سابقة في وحدة أخرى، إما جاهلا بحدود الوحدات الترجمية في النص القرآني، أو قاصدا تشويه المعنى، وإنّ متلقي ترجمة هذه الآيات يفهم أن "الله غفور حليم بأولئك الذين يحلفون بعدم معاشرة زوجاتهم لمدة أربعة أشهر"، بدلا من "على الذين يحلفون بعدم مباشرة زوجاتهم أن ينتظروا أربعة أشهر أو أقل من ذلك* قبل قرب النساء"، وهو جاء به محمد الطاهر بن عاشور في تفسير معنى "للذين يؤولون من نسائهم تربّص أربعة أشهر.[46]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2.3 ترجمة الحروف المقطعة:

وفي تعليقه حول الحروف المقطعة التي وردت في بداية تسع وعشرين سورة من سور القرآن الكريم، يقول دي ريار أن العديد من المفسرين قد رفضوا تأويل معاني هذه الحروف خوفا من تقديم تفسير فاسد، أو الإتيان بما لا يرضي "النبي مزيف"، وأن أغلب المفسرين البارزين يقولون بأن الحروف المقطعة ما هي إلا الحروف الأولى لأسماء الله تعالى، من دون أن يشير إلى أي من هؤلاء المفسرين.(47)

ونتيجة لاعتماد ديار على مختصر التفسير الكبير لفخر الرازي الذي وضعه ابن جميل العرابي التونسي، كما أسلفنا، قدّم لكل واحد من هذه الحروف ترجمة، ألفيناها توافق ما ذكره المفسر الأول، والتي نبرزها فيما يلي:

1-﴿ألم﴾: وردت هذه الحروف المقطعة الثلاثة في مطلع السور التالية: البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة. وقد ترجمها دي ريار بـ: « Je suis Dieu très-sage » في جميع هذه السور، بناء على ما ورد في تفسير فخر الدين الرازي، الذي ساق حديثا نسبه إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، مفاده أنّ بعضها يدل على أسماء الذات، ويدل البعض الآخر على أسماء الصفات، ونصه:"[...] (ألم): الألف إشارة إلى أنّه تعالى أحد، أول، آخر، أزلي، أبدي، واللام إشارة إلى أنّه لطيف، والميم إشارة إلى أنّه ملك مجيد منّان[...]" وأنّ ابن عباس قال: "في (ألم) أنا الله أعلم" مستندا على رواية أبي صالح وسعيد بن جبير عنه. (48)

2-﴿ألمص﴾: التي وردت في مطلع سورة الأعراف، والتي يترجمها بـ: « Je suis Dieu, très sage, très véritable. »، والتي ذكر المفسر المشار إليه آنفا، مستندا على قول ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ معناها: "أنا الله أفصل".(49)

3-﴿ألمر﴾: التي وردت في مطلع السور التالية: يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر، والتي ترجمها دي ريار بـ:« Je suis Dieu très sage et miséricordieux » .

4-﴿كهيعص﴾: هي مطلع سورة مريم. ترجمها دي ريار بـ « Dieu est rémunérateur, conducteur (des gens de bien), libéral, sage, véritable » ، وذكر الرازي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله أن معناها: "إنه ثناء من الله تعالى على نفسه، والكاف يدل على كونه كافيا، والهاء يدل على كونه هاديا، والعين يدل على العالم، والصاد يدل على الصادق[...]".(50)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5-﴿طسم﴾: جاءت في مطلع سورتي الشعراء والقصص، و﴿طس﴾ في أول سورة النمل، وترجمهما دي ريار بـ: « Dieu est très-pur, il entend tout » .

6-﴿ص﴾: وهي اسم السورة وفاتحتها. يحذفها في متن السورة، ويعلق على اسم السورة بالقول بأن حرف الصاد يعني في هذا المقام "الصدق"، ويترجمها بـ: « Chapitre de la vérité ».

7-﴿حم﴾: هي فاتحة عدد من السور، وهي: غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف، ويترجمها دي ريار بـ: « Dieu est prudent et sage ».

8-﴿ق﴾: وهي اسم السورة نفسها. يحذفها في متن السورة، ويعلق على اسم السورة بالقول بأن حرف القاف يعني في هذا المقام الأمر المقضي فيه" « chose jugée »، وأن أغلب المسلمين يعتقدون أن حرف القاف يحيل إلى اسم جبل يحيط بالعالم و أن الرسول صلى الله عليه وسلم يُقسم بهذا الجبل، ويترجمها بـ: « Chapitre de la chose jugée ».[51]

9-﴿ن﴾: يحذفها، ويضع تعليقا أسفل اسم السورة بالقول أن البيضاوي يعنون السورة بحرف النون، ويذكر أن معناها الحوت baleine أو السمكة الكبيرةgrand poisson ، وأن مفسرين آخرين يقولون بأن معنى حرف النون هو مرساة السفينة أو اللوح الذي يكتب عليه الملائكة أوامر الله. [52]

10-﴿يس﴾.*

وبترجمته للحروف المقطعة بأسماء الله تعالى وصفاته، بناء على التفسير الذي توفر له واعتمد عليه، يكون دي ريار قد بنى على رأي اختلف المفسرون حول صحته، بل أنّ حتى الرازي نفسه لم يرجحه، وساق للقارئ جميع ما قيل حول تفسيرها. وقد يستغرب القارئ لأول وهلة كيف أنّ المترجم عمد إلى ترجمة الحروف المقطعة التي وردت في تسع وعشرين سورة من القرآن الكريم، ويخالها قائمة على مجرد التخمين، غير أنه بالعودة إلى التفاسير التي نهل منها المترجم، نجد أنه قد ترجم معناها بناء على ما ورد فيها من شروح، على الرغم من أنّ دي ريار يقدم في كثير من مواضع الترجمة مقابلات فرنسية لا تحمل المعاني ذاتها التي تنطوي عليها ألفاظ القرآن الكريم.

كما أن دي ريار بترجمته للحروف المقطعة بأسماء الله تعالى، يكون قد بنى على اختلاف المفسرين في معاني هذه الحروف ووظفه في الترجمة، من خلال ترجيحه لأحد الآراء في هذه المسألة على تلك الواردة في هذا الباب، وقاس على ما ورد من آراء تقول بتعلق هذه الحروف بأسماء الله تعالى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3.3 اعتماد الترجمة الشارحة:

زيادة على الملاحظات السابقة، لا يفوتنا هنا أن نشير إلى اعتماد دي ريار على الترجمة الشارحة لنقل معاني العديد من المفاهيم الدينية الإسلامية الواردة في ثنايا النص القرآني، وهو ما يمكن الوقوف عليه من خلال تحليل النماذج التالية:

النموذج الأول: النص القرآني:

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾[53]

الترجمة:

« Je suis Dieux-très sage. Il ny a point de doute en ce **livre**, il conduit au droit chemin **les gens de bien** qui croyent **ce qu'ils ne voyent pas**, qui **font leurs prières** avec affection, **& dépensent en aumônes une partie des bien que nous leur avons donnez.** Ce qui croyent aux choses qui t'ont été **inspirées**, en celles qui ont été **preschées** auparavant toi, & à **la fin du monde**, **ne sont pas ignorans**, ils sont conduits par leur Seigneur, et seront bien heureux. » [54]

نقف من خلال النظر في ترجمة هذه الآيات، اعتماد المترجم على أسلوب الترجمة الشارحة واستعمال لغة بسيطة لا ترق إلى فصاحة النص الأصلي، وإهماله للحروف التاجية في ترجمة بعض الألفاظ، لاسيما لفظ (كتاب) التي ترجمها بـ « livre» بدلا من « Livre »، وهو ما يوحي لمتلقي الترجمة أنّ (الكتاب) في هذا السياق هو كغيره من المؤلفات البشرية لا يتميز بأي قدسية، وهو ما يعكس، حسب رأينا، إيمان دي ريار الراسخ بأن القرآن الكريم من تأليف الرسول الكريم.

وقد استعمل دي ريار الترجمة الشارحة في نقل معنى (التقوى)، و اعتبر (المتّقين) مجرد "أناس صالحين" أو "أنّاس طيبين"، وهي الدلالة التي تتضمنّها ترجمته الفرنسية « les gens de bien »، فيكون بذلك قد اختصر مفهوم (التقوى) في الصلاح أو الطيبة، بينما المتقي هو "من اتصف بالاتقاء وهو طلب الوقاية، والوقاية الصيانة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحفظ من المكروه فالمتقي هو الحذر المتطلب للنجاة من شيء مكروه مضر، والمراد هنا المتقين الله، أي الذين هم خائفون غضبه واستعدوا لطلب مرضاته واستجابة طلبه فإذا قرئ عليهم القرآن استمعوا له و تدبروا ما يدعو إليه فاهتدوا." [55] وبالتالي فإن دي ريار يكون هنا قد قدّم للقارئ ترجمة شارحة لا تحقق تكافؤا دلاليا مع الأصل. كما اختزل دي ريار مفهوم (الغيب) في ما لا يمكن رؤيته حين ترجمه بـ « Ce qu'il ne voyent pas »، أي ما لا يرون، بينما يقتضي الإيمان بالغيب الإيمان بالله أولاّ وملائكته والجن والقيامة والحشر والجنة والنّار والقضاء والقدر و غيرها من الغيبيات التي لا تدركها الحواس.

وفي ترجمة مصطلح "الصلاة"، استعمل دي ريار هنا لفظ « Prière » وهو لفظ شائع الاستعمال في ترجمة معاني القرآن الكريم والمؤلفات الدينية الإسلامية، إلا أنه لا يعبر بصفة دقيقة عن الصلاة الإسلامية وما تقتضيه من طهارة ووضوء وفرائض وسنن وركوع وسجود وخشوع وغيرها.

والصلاة المسيحية أو اليهودية لا تؤدى بالكيفية نفسها كما الصلاة الإسلامية، وبالتالي يتعين، في رأينا إعادة النظر في ترجمة مصطلح الصلاة وغيره من مصطلحات الفرائض الدينية الإسلامية. وعلى الرغم من أن المكافئ « prière » يؤدي المعنى هنا، إلا أننا نود الإشارة إلى المقابلات الفرنسية الأخرى لمصطلح "الصلاة" التي وظفها المترجم، وهو ما نبينه في الجدول الوارد فيما يلي، والذي نقف من خلاله على استعمال المترجم لمقابلين فرنسيين هما prière و oraison للتعبير عن لفظ الصلاة، ووظفهما باعتباره إياهما مرادفين، بينما يعني اللفظ الفرنسي prière:

« 1- Mouvement de l'âme tendant à une communication spirituelle avec Dieu, par l'élévation vers lui des sentiments (amour, reconnaissance), des méditations [...] 2- Suite de formules exprimant ce mouvement de l'âme et consacrées par le culte et la liturgie [...] » [56]

أي أن الصلاة تعني في اللغة الفرنسية، حركة الروح التي ترمي إلى اتصال روحاني مع الله، عن طريق رفع المشاعر إليه (كالإجلال والعرفان) والتدبّر. كما تدل على الصيغ التي يعبر بها عن حركة الروح هذه و هي الصيغ المكرّسة في شعائر العبادة والطقوس الدينية. ومنه فإن المدلولات التي يحيل إليها لفظ Prière الفرنسي هي: الدعاء، والذكر، والتضرّع.

ويقدم لنا قاموس Le Petit Robert كلمة oraison الفرنسية، على أنها مرادف لكلمة prière، مشيرا إلى أصلها اللاتيني، وقد تعني "رثاء الميت"، أي خطابا يلقى عند دفن شخص ما، أي oraison funèbre.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونجده يوظف هذا اللفظ (oraison) في ترجمة لفظ (دعاء) في مطلع سورة مريم، في الآية الثالثة ((قال ربِ إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك ربِ شقيا))، التي جاءت ترجمتها كالآتي:

« [...] Seigneur mes os sont devenus faibles, & ma tête est blanche de vieillesse, Seigneur je n'ai jamais été éconduit en mes oraisons [...] »(57)

وبالتالي فإن الصلاة في العرف المسيحي لا تعدو كونها مجموعة من الأدعية والأقوال التعبدية التي تُتلى في الكنائس ودور العبادة، وقد تكون مصحوبة بحركات، إلاّ أنّها لا تشبه صلاة المسلمين في شيء، وتعني الصلاة في اللغة العربية:

"[صلا] الصَّلاةُ: الرُّكوعُ والسُّجودُ. [...] والصلاةُ الدُّعاء والاستغفار[...] والصّلاةُ من الله تعالى: الرحمة، [...] وصلاةُ الله على رسوله: رحمتهُ له وحسنُ ثنائه عليه،[...] وفي الحديث التحيّات لله والصلّوات؛ قال أبو بكر: الصلوات معناها التَّرحُّم [...] قال ابن الأثير: وقد تكرر في الحديث ذكر الصلاة، وهي العبادة المخصوصة، وأصلها في اللغة الدعاء، فسُمِّيت ببعض أجزائها، وقيل: أصلُها في اللغة التعظيم، وسُمِّيت الصلاة المخصوصة صلاةً لما فيها من تعظم الرَّبِّ تعالى وتقدس. وقوله في التشهد: الصلواتُ لله أَي الأَدعية التي يُرادُ بها تعظيمُ الله هو مُستحقُّها لا تليق بأحد سواه. وأُما قولنا: اللَّهم صلِّ على محمدٍ، فمعناه عظِّمْه في الدنيا بإعلاء ذِكرِهِ وإظهار دعْوتهِ و إبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمّته وتضعيف أجره ومثوبته؛ وقيل: المعنى لما أمرنا الله سبحانه بالصلاة عليه ولن نبْلُغ قَدْر الواجبِ من ذلك أحلناهُ على الله وقلنا: اللّهم صلِّ أنت على محمدٍ، لأنّك أَعلَمُ بما يليق به.[...] "(58)

ومما سبق يتجلى أن العلاقات الدلالية للفظ الصلاة في اللغة العربية هي: الركوع والسجود، والعبادة، والدعاء، والذكر، والاستغفار، والتسبيح، والرحمة، وطلب الرحمة، والمدح والثناء والتعظيم، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، أي أن المدلولات التي يحيل عليها لفظ "الصلاة" العربي أوسع من تلك التي يشير إليها اللفظان الفرنسيان prière و oraison، فكيف نقدم للقارئ الفرنسي مصطلحا ذو صبغة دينية إسلامية مستعينين بألفاظ تحمل معان تضمينية مسيحية معتبرين إياها مكافئة له دلاليا وهي لا تعدوا كونها مقابلات تقدمها لنا المعاجم مزدوجة اللغة دون إمعان النظر في العناصر المفاهيمية التي ترتكز عليها؟.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

« Prie ton Seigneur, esleve tes mains » [60]	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [59]
Ø	﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [61]
« Soïez sur vos gardes quand vous ferez vos oraisons, particulierement celle du midy, & soyez obeïssans à Dieu. » [63]	﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [62]
« Après avoir finy votre oraison, souvenez-vous de Dieu droits assis & couchez, & faites vos prieres lors que vous serez en lieu de seurté, l'oraison est commandé aux fidelles en un temps présix & ordonné. » [65]	﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [64]
« il vous donnera sa miséricorde, les Anges demanderont pardon afin qu'il vous délivre des tenebres » [67]	﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [66]
« prens de leur bien par aumosne, tu les rendras gens de bien & les purifieras, prie pour eux, tes oraisons leur procureront la miséricorde de Dieu, il entend & sçait tout. » [69]	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [68]
« Dieu & les Anges prient pour le Prophete ; O vous qui croyez, priez pour le Prophete, & lui obeïssez » [71]	﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [70]
«si Dieu n'eust souslevé l'un contre l'autre, les convents des Religieux, les Eglises des Chrestiens, les Synagogues des Juifs, & les Temples des fidelles auraient esté ruinez...» [73]	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ﴾ [72]

الجدول رقم 1: ترجمة أندري دي ريار للفظ الصلاة كما ورد في سياقاته المختلفة في النص القرآني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما نلمس من ترجمة الأمثلة السابقة لمعاني الصلاة الواردة في الآيات السابقة، كيف أن المترجم قد جانب الصواب في ترجمته للآية 56 من سورة البقرة ((إنّ الله وملائكته يصلون على النبي))، وكذلك في نقل معنى "الصلاة الوسطى" و التي ظنّ المترجم أنها صلاة منتصف النهار فقال « celle du midy »، دون أن ننسى إسقاطه للفظ الصلاّة في الآية 31 من سورة القيامة ((فلا صدّق ولا صلّى))، غير أنه وُفق في نقل معنى لفظ الصلاة في الآية 40 من سورة الحج ((وصلوات)) أي معابد اليهود، ومعناه في الآية 43 من سورة الحج ((هو الذي يصلي عليكم وملائكته)) أي: هو الذي ينزل عليكم رحمته و تستغفر لكم عنده ملائكته، وهي جميعهم معان مذكورة في لسان العرب وتفاسير القرآن الكريم وغيرها من المصادر الإسلامية الأخرى.(74)

وفي ترجمته للجملة ((ومما رزقناهم ينفقون))، اختصر دي ريار مفهوم الإنفاق في معنى الصدقة، فقال « &dépensent en aumônes» ، بينما يعني الإنفاق:

"[...] إخراج المال من اليد [...] واختلف العلماء في المراد بالنفقة هاهنا، فقيل: الزكاة المفروضة—روي عن ابن عباس—لمقارنتها الصّلاة. وقيل نفقة الرجل على أهله—رُوي عن ابن مسعود—لأنّ ذلك أفضل النفقة.[...] وقيل: المراد صدقة التطوّع—رُوي عن الضحّاك—نظرا إلى أنّ الزكاة لا تأتي إلا بلفظها المختص بها، وهو الزكاة، فإذا جاءت بلفظ غير الزكاة، احتملت الفرض والتطوّع، فإذا جاءت بلفظ الإنفاق، لم تكن إلا التطوّع [...]" (75)

ومنه يتضح أن الإنفاق لفظ عام يدل على إخراج المرء جزءا من النعم والأموال التي حباه الله بها في سبيل الله أو إعالة لأسرته أو بوجه الإحسان لمن هم في حاجة إليها، والفرق بينه وبين الصدقة أو الزكاة هو الطابع الإلزامي لهاتين الأخيرتين لاقترانهما بأمر من الله تعالى، فالزكاة ركن من أركان الإسلام، والصدقة تقتضي معنى الإحسان، وكان حرّيا بالمترجم أن يوظف لفظا عاما لترجمة هذا المقطع، فيقول مثلا « dépensent » أو « distribuent gracieusement ».

وفي ترجمته لمعنى التنزيل في قوله تعالى: ((والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك))، نراه يوظف صيغة المبني للمجهول والفعلين الفرنسيين « inspirer » و « prêcher » اللذين يقابلهما في اللغة العربية ((ألهم/ أوحى)) و ((وعظ/ دعا إلى اعتناق دين أو عقيدة))، وهي ترجمة نرى أنها لا تؤدي المعنى المراد من الآية الكريمة، وهو الرسالة المنزلة على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والرسالات السابقة، أي الدينان السماويان السابقان للإسلام، اليهودية والنصرانية، فلو أن المترجم قال « inspirées par Dieu » لترجمة "بما أنزل إليك"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكان المعنى واضحا في ذهن المتلقي. أما توظيفه للفظ وفي ترجمته لمعنى التنزيل في قوله تعالى: ((والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك))، نراه يوظف صيغة المبني للمجهول والفعلين الفرنسيين « inspirer » و « prêcher » اللذين يقابلهما في اللغة العربية ((ألهم/ أوحى)) و ((وعظ/ دعا إلى اعتناق دين أو عقيدة))، وهي ترجمة نرى أنها لا تؤدي المعنى المراد من الآية الكريمة، وهو الرسالة المنزلة على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والرسالات السابقة، أي الدينان السماويان السابقان للإسلام، اليهودية والنصرانية، فلو أن المـــترجم قـال « inspirées par Dieu» لترجمة "بما أنزل إليك" لكان المعنى واضحا في ذهن المتلقي. أما توظيفه للفظ « prêchées » فلا نراه صائبا لأنّ الوعظ الديني قد يخص الديانات السماوية وغيرها من الديانات الوضعية الأخرى، والإسلام يقتضي الإيمان برسالة موسى ورسالة عيسى والمرسلين من الأنبياء والرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم.

أما ترجمته للفظ ((الآخرة)) بالعبارة الفرنسية « la fin du monde » فيه انزياح دلالي واضح، لأنّ الآخرة حسب معناها القرآني هي الآجلة وهي الجنّة، ويقابلها لفظ الأولى والحياة الدنيا، أمّا نهاية العالم (وهو المعنى الذي يُستقى من ترجمة دي ريار) فيقابلها في النّص القرآني قيام الساعة، والقيامة، و الآزفة ويوم الدين الخ...وكأن المترجم ينفي بتقديمه لهكذا مقابل يُنكر وجود حياة أخرى بعد الموت، ويكون قد قدّم هنا أيضا مقابلا لا يعادل اللفظ الأصلي من وجهة النظر الدلالية، ومعنى خاطئا faux sens للقارئ المحتمل للنّص الهدف وهو القارئ الفرنسي اللسان أو الانتماء الثقافي.

أما قوله « ne sont ignorans » في ترجمته لـ ((هم موقنون)) استعمل أسلوب التحوير transposition، إلا أنه استعمل على مـــحور الاستبدال axe paradigmatique لفظا لا يكافئ اللفظ الأصلي دلاليا (ne sont ignorans ≠ هم موقنون)، فالترجمة العكسية للترجمة الفرنسية تُفضي إلى المعنى الآتي: ((ليسوا جاهلين/ هم عالمون)) بينما المقابل الأنسب للفظ العربي ((موقنون)) هو ((ont la ferme conviction)).

وزيادة على أشكال الانزياح التي أشرنا إليها آنفا، وظف دي ريار في ترجمته عددا من الأساليب الإنجيلية، التي نعرض بعضا منها في ما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4.3 استعمال الأساليب الإنجيلية:

النموذج الثاني:

النص القرآني:

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥﴾ (76)

الترجمة:

« Souviens toy que nous avons dit aux Anges, **Humiliez vous** devant Adam. Ils se sont humiliéz excepté le Diable, il estait defia superbe & au nombre des **meschants**. Nous avons dit : O Adam habite toy & ta femme dans le paradis & y mange de ce que t'agrera, mais n'approche pas cèt arbre, afin que **tu ne sois** au nombre des **injustes** » (77)

يُبرز هذا النموذج كيف وظّف المترجم الفعل الفرنسي « Humilier » بمعنى "أسجد" الذي كان متداولا في الفرنسية القديمة التي تُرجم إليها الإنجيل. وفي هذا الصدد، يحيلنا قاموس Le Petit Robert على المعنى الآتي لهذا الفعل:

« **HUMILIER** [ymilje] v.tr.<7>—1119. Latin ecclésiastique *humiliare*. 1- vx Incliner avec respect.⟶**Prosterner.** » (78)

أي أن الفعل الفرنسي Humilier يعني في اللاتينية الكنسية

الانحناء إجلالا، أي الركوع أو السجود. كما وظّف دي ريار اللفظ الفرنسي Méchants مقابلا للفظ العربي "الكافرين"، وهو لا يقتضي الدلالة نفسها التي يقتضيها اللفظ العربي، فهو يحيل على معنى "الشر والخبث وسوء النية وقسوة القلب والدناءة"، وذلك حسب التعريف الوارد في القاموس الفرنسي:

« **Méchant, ante** : [me$\int\tilde{\alpha}$, $\tilde{\alpha}$t] adj et n. —mescheant XII^{e}. de l'ancien français mescheoir « tomber mal ». I- adj. (avant le nom) **mauvais**.1- VX ou littér. Qui ne vaut

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

rien (en son genre ou pour qqn).⟶**mauvais*, médiocre, minable, misérable, miteux**.[...] 2. Mod. Dangereux ou désagréable [...] ⟶**mauvais**. 3 Vielli Insignifiant, négligeable⟶ **malheureux**, pauvre, petit [...] II ~ Qui fait du mal [...] ⟶ cruel, dur, malfaisant, malintentionné, **malveillant, sans-cœur** [...] acerbe, acrimonieux ; mauvais, médisant [...] III. ~ n. **Un méchant, une méchante** : personne méchante [...] ⟶ criminel, scélérat [...] **Contr**. 1. Bon, excellent, doux, 2. Gentil, humain, inoffensif. Sage, tranquille. » (79)

في حين يعني لفظ الكُفر في اللغة العربية " نقيض الإيمان [...] ويقال لأهل دار الحرب: قد كفروا أي عصوا وامتنعوا. والكُفرُ: كُفرُ النعمة، وهو نقيض الشكر، وكفر نعمة الله يكفرها كُفوراً وكُفراناً وكفر بها: جحدها وسترها. [...] قال بعض أهل العلم: الكُفرُ على أربعة أنحاء: كُفرُ إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به، وكُفرُ جحود، وكُفرُ معاندة، وكُفرُ نفاق[...]"(80).

ويقول الطبري في تفسير قوله تعالى ((وكان من الكافرين)): "ثم وصف إبليس بمثل الذي وصف به الذين ضربه له مثلا في الاستكبار والحسد والاستنكاف عن الخضوع لمن أمرهُ الله بالخضوع له، فقال جلّ ثناؤه: ((وكان))- يعني إبليس- ((من الكافرين))- من الجاحدين نِعم الله عليه وأياديه عنده، بخلافه عليه فيما أمرهُ به من السجود لآدم[...]"(81).

كما أن ترجمته لقوله تعالى ((فتكونا من الظالمين)) فيها استبدال للجمع بالمفرد، ففي قوله « afin que tu sois »، يكون بذلك قد حصر الاتصاف بالظلم على آدم عليه السلام وحده دون زوجه، حوّاء عليها السلام، على عكس المعنى الذي يُفهم من الآية الكريمة، أي أنّ المترجم قدّم للقارئ هنا معنا خاطئا لا يعادل مضمن النص القرآني. وفي قوله تعالى ((فتكونا من الظالمين)) يعني الظالمين لأنفسهم وليس الظالمين لغيرهم.

وبالتالي فإن لفظ ((الظالمين)) في هذه الآية يمكن أن يُترجم إلى اللغة الفرنسية، حسب رأينا، كما يلي:

« afin que vous ne commettez pas d'injustice envers vous-même »

أو:

« afin que ne soyez pas au nombre des transgresseurs »

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن دلائل توظيف دي ريار للأساليب اللغوية الإنجيلية، استعماله للفعل الفرنسي connaitre للتعبير عن المعاشرة الزوجية، لاسيما في ترجمته للآية 187 من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ((أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم))، حيث قال:

«Il vous est permis de cognaistre vos femmes la nuit du jeusne »[82]

وهو الاستعمال الذي وقفنا عليه من خلال البحث عن معنى هذا الفعل في القاموس الفرنسي، الذي يذكر ما يلي:

« **II Connaître une personne** [...] .4 (fin XII[e]) (Style biblique) *Connaître une femme*, avoir des relations charnelles avec elle. « *Adam connu Ève, sa femme ; elle conçu et enfanta Caïn* » (Bible) »[83]

ومفاد هذا أن الفعل الفرنسي الذي استعمله دي ريار في نقله لهذه الآية القرآنية كان مستعملا في الفرنسية الإنجيلية القديمة حوالي القرن الثاني عشر ميلادي، للتعبير عن المعاشرة الزوجية.

5.3 تغيير مواقع الألفاظ، والحذف والإضافة:

ومن أسباب الانزياح في ترجمة دي ريار، لجوءه إلى تقديم بعض الألفاظ على حساب أخرى في الترجمة، وهـــو ما نبينه من خلال المثال الآتي:

النموذج الثالث:

النص القرآني:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[84]

الترجمة:

« **Tous ceux qui croiront, Chrétiens, Juifs, ou Samaritains,** ceux qui croiront en Dieu au jour du Jugement, & qui feront de bonnes œuvres, seront recompensez par le Seigneur, & seront au jour de la Résurrection exempts de peur et d'affliction »[85]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتضح من خلال هذا النموذج لجوء دي ريار إلى تقديم النصارى عن اليهود في ترجمته لمقدمة الآية. كما أنّ توظيفه للفواصل في نقل هذه الآية قد أثّر في معناها، إذ يُفهم من ترجمته أن: "جميع من سيؤمن، والنصارى واليهود والصابئين، أولئك الذين يؤمنون بالله و اليوم الآخر و يعملون صالحا..." بينما المعنى المقصود من عبارة ((اللذين آمنوا)) هنا هو "[...] المصَدِّقوُن رسول الله فيما أتاهم به من الحقّ من عند الله.[...]"[(86)] أي أنّ "المراد من الذين آمنوا في هذه الآية هم المسلمون الذين صدّقوا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا لقب للأمة الإسلامية في عرف القرآن"،[(87)] وقد يفهم من ترجمة دي ريار هذه أن المقصود هو جميع من آمن بأي دين دون استثناء، وهي ترجمة قدّمت للقارئ معنا خاطئا لتوظيف المترجم لعبارة « Tous » الفرنسية التي تشير إلى الجمع، وتوظيفها لزمن المستقبل بدل المضارع، الذي يمكن أن يدل على المستقبل، لم يكن قرارا صائبا من المترجم.

وعلاوة على ذلك، فإن تقديمه للنصارى على اليهود في النّص الهدف يُفهم منه تفضيل دي ريار للمنتمين إلى الدين الذين يدين به(وهو المسيحية) عن اليهود، بينما تقديم اليهود على النصارى في النص القرآني يحيلنا على ترتيب نزول الرسالات السماوية، فقد بعث الله تعالى موسى عليه السلام رسولا إلى قومه قبل عيسى عليه السلام، أما الصابئون، فقد اختلف المفسرون في تحديد من يكونون فعلا، ورجح بعضهم كالطبري وغيره، أنهم طائفة من أهل الكتاب، وذكر محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" أنهم "طائفة يهودية نصرانية في العراق يقومون بالتعميد كالنصارى [...] ويقال دين الصابئة. وهذا الدين دين قديم ظهر في بلاد الكلدان في العراق وانتشر معظم أتباعه فيما بين الخابور ودجلة وفيما بين الخابور والفرات [...] وجامع أصل هذا الدين هو عبادة الكواكب السيارة والقمر وبعض النجوم [...]" [(88)] أما قاموس اللغة الفرنسية Le Petit Robert فيذكر جزما أن les Samaritains (وهو المقابل الذي وظفه دي ريار) هم يهود السّامرة و أنهم طائفة يهودية لا تؤمن إلا بأسفار موسى الخمسة Pentateuque.[(89)]

كما أنّ ما يؤاخذ عليه دي ريار، هو لجوءه إلى الحذف، الذي أشرنا إليه في ترجمة لفظ ((صلى)) في قوله تعالى ((فلا صدّق ولا صلى)) في سورة القيامة، وحذفه للفظ "عاقر" في الآية الخامسة من سورة مريم، وهي قوله تعالى: ((وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا.))، على الرغم من إبقائه في الآية الثامنة:

« [...] je crains que celui qui me succédera ne pervertisse ta loy, donne-moy un fils pour me succeder [...] » [(90)]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ترجمته للآية 37 من سورة الأحزاب، وهي قوله تعالى: ((فلما قضى منها زيد وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا. وكان أمر الله مفعولا.))، أسقط دي ريار لفظ ((أدعيائهم)) في ترجمته التي جاءت كالآتي:

« Lors que Zeid a répudié sa femme, nous t'avons marié avec elle, afin qu'il ne reste point d'erreur entre les vray-croyans, lors qu'ils auront répudié leurs femmes, ils observeront en les répudiant ce que Dieu a ordonné. » (91)

وكلمة ((أدعيائكم)) ذات أهمية بالغة في هذه الآية، وعليها ينبني معنى الآية، فهي آية نزلت في زينب بنت جحش وزيد ابن حارثة الذي كان عبدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنّ الله عليه بالإسلام، وأعتقه رسول الله وتبنّاه، و تزوج من ابنة عمته زينب بنت جحش الأسدية، ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكوها إليه، فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله، فلما طلقها زيد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله تعالى: ((لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا))، أي أن الله تعالى أباح للمؤمنين في تزويج مطلقات الأدعياء.(92)

كما اعتمد دي ريار على أسلوب الترجمة بالإضافة ajout الذي قد يكون مفيدا في ترجمة النصوص التعبيرية الأدبية أحيانا، غير أنّ توظيفه لنقل النص الديني ينجر عنه تحريف ونحولا. وقد وظّف دي ريار الإضافة في مواقع عديدة من النص الهدف، لاسيما في الآيات 88–93 من سورة مريم:

((وقالوا اتخذ الرحمن ولدا. لقد جئتم شيئا إدّا. يكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض و تخر الجبال هدّا. أن دعوا للرحمن ولدا. وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا. إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا))

« Ils ont dit : Croyez-vous que Dieu ait un enfant ? Vous dite une chose étrange, peu s'en est manqué que le Ciel et la Terre ne s'en soient ouverts, & que les montagnes ne soient tombées avec leur entière ruine, ils appellent Dieu, Dieu le Fils, Dieu n'a pas affaire d'enfant, tout ce qui est au Ciel & en la Terre l'adore. » (93)

وكما هو واضح من الترجمة، أضاف دي ريار عبارة « Dieu le Fils » في ترجمة الآية اثنان وتسعون، واستعمل الفعل appeler لترجمة ((دعوا)) بدلا من prétendre أي ((زعموا)) وهو المعنى المراد من هذه الآية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاتمة:

تكشّفت لنا من خلال هذه القراءة والتحليل لأول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، التي أنجزها المستشرق والدبلوماسي الفرنسي أندري دي ريار، جملة من الحقائق، وهي أنّه على الرغم من هجوم المترجم على الإسلام ونبيه وتعاليمه، إلاّ أنه يحسب له احترامه لترتيب النص القرآني وتقسيمه. وعلى الرغم من الأخطاء التي شابت الترجمة، كان دي ريار يؤسس ترجمته على ما أتيح له من تفاسير، لا سيما تفسير البيضاوي وتنوير مختصر التفسير ابن جميل الربعي التونسي. ومرد هذه الأخطاء التي وقع فيها المترجم، هو اعتماده على جملة من الأساليب الترجمية، لاسيما تعديل الوحدة الترجمية، والحذف والزيادة، وتقديم ألفاظ على أخرى، وتوظيفه للأساليب الإنجيلية، والتي ساهمت جميعها في خلق فجوات معنوية وإيجاد مواضع انزياح شتى في النص الهدف. يضاف إلى ذلك جهل دي ريار بعدد كبير من المفاهيم الدينية الإسلامية، وعدم إلمامه بشروطها وحدودها.

كما أبرزنا من خلال هذه الدراسة كيف استعمل المترجم العناصر المناصية لتمرير الأيديولوجية الكنسية المعادية للإسلام من خلال الترجمة، وهو أمر لم يكن بوسعه أن يحيد عنه، في عصر أحكمت فيه الكنيسة سطوتها على مختلف مناحي الحياة.

وعلى الرغم من كل النقائص التي شابت عمل دي ريار، إلى أنه يحوز على فضل السبق، لكونه أنجز أول ترجمة فرنسية لمعاني القرآن الكريم، وأنار بعمله هذا درب من أتوا بعده من مترجمين فرنسيين وأروبيين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش

1- Sylvette Larzul, DU RYER André, in Dictionnaire des orientalistes de langue française, p 359.

2- بدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين، ص 443.

3- Sylvette Larzul, « Les premières traductions françaises du Coran, (XVIIe-XIXe siècles) », p 153.

4- Gérard Genette, Seuils, p 7.

5- Ibid, p 14.

6- Ibid, p 21.

7- André Lefevere, Translation, History, Culture, p 14.

* حسب ترجمة فلاح رحيم الموسومة بـ: "الترجمة و إعادة الكتابة و التحكم في السمعة الأدبية"، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2011.

8- André Lefevere, Translation, Rewriting and the Manipulation of the Literary Fame, p 15.

9- Jeremy Munday, Style and Ideology in Translation, Latin America Writing in English, Routledge, Taylor & Francis Group, 2008, p 15.

10- Piotr Kuhiwczak and Karin Littau, *A Companion to Translation Studies*, p 142.

11- رمضان حينوني، المستشرقون وبنية النص القرآني، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص 29.

12- Sylvette Larzul, « Les premières traductions françaises du Coran, (XVIIe-XIXe siècles) »,Op.cit, p 149.

13- أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 73.

14- أبو خليل شوقي ، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ص 47.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15- Sylvette Larzul, « Les premières traductions françaises du Coran, (XVIIe-XIXe siècles) »,Op.cit, p 149.

16- André du Ryer, L'Alcoran de Mahomet, p 3.

* أُنجزت ترجمة دي ريار باللغة الفرنسية القديمة **ancien français**، وقد نقلنا الاقتباسات والآيات من دون أي تعديل.

17- Ibidem.

18- Ibid, p 5.

19- Le Petit Robert 2014, p 2040.

20- أبو خليل شوقي، مرجع سابق، ص 132.

21- Sylvette Larzul, « Les premières traductions françaises du Coran, (XVIIe-XIXe siècles) »,Op.cit, p 149.

22- « Ces textes, aujourd'hui, ne se présentent plus, dans la Vulgate Coranique, dans l'ordre chronologique de la révélation, mais d'après la longueur décroissante des chapitres ou sourates. Dans une certaine mesure, on peut donc dire que nous lisons aujourd'hui le Coran à l'envers puisque les premiers textes, les plus longs sont d'une façon générale formés de révélations parvenues à Mahomet vers la fin de sa prédication. » Régis Blachere, Le Coran, p 11.

23- Henri Meschonnic, Propositions pour une poétique de la traduction, p 50.

*Le décentrement est un rapport textuel entre deux textes dans deux langues-cultures jusque dans la structure linguistique de la langue, cette structure linguistique étant valeur dans le système du texte. L'annexion est l'effacement de ce rapport, l'illusion du naturel, le comme-si, comme si un texte en langue de départ était écrit en langue d'arrivée, abstraction faite des différences de culture, d'époque, de structures linguistique. Un texte est à distance : on la montre, ou on la cache.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* "اللاتمركز هو علاقة نصية قائمة بين نصين في لغتين ثقافتين وحتى في البنية اللسانية للغة، باعتبار هذه البنية اللسانية قيمة في نظام النص. والإلحاق هو محو هذه العلاقة، هو الإيهام بأنه طبيعي، أو كما لو أنه كذلك، وكأنّ نصا في اللغة الأصل كُتب في اللغة الهدف، دونما أي اعتبار لاختلافهما من حيث الثقافة والحقبة والبنى اللسانية. يوجد النص على بُعد ما، ونحن نقوم إما بإظهار هذا البعد أو إخفائه." (ترجمتنا)

24- بن محمد ضيفاوي، "أندري دي ريير بين ترجمة القرآن وقرآن الترجمة"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 11-12، مارس 2016، ص 105.

25- Le Petit Robert 2014, Op.cit, p 1642.

26- André du Ryer, Op.cit, p 343.

27- تفسير الجلالين، ص 321.

28- جاء في تفسير البيضاوي قوله في معنى قوله تعالى: ((طه)): "((طَهَ)) فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الأصل، وفخم الطاء وحده أبو عمرو وورش لاستعلائه وأمالها الباقون. وهما من أسماء الحروف. وقيل معناه يا رجل على لغة عك[...] ضعيف لجواز أن يكون قسما لقوله حم لا ينصرون، وقرئ ((طه)) على أنه أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يطأ الأرض بقدميه، فإنه كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه وأنّ أصله طأ فقلبت همزته أو قلبت في يطأ ألفا كقوله: لا هناك المرتع. ثُم بُني عليه الأمر وضم إليه هاء السكت وعلى هذا يُحتمل أن يكون أصل ((طه)) طأها والألف مبدلة من الهمزة والياء كناية الأرض، لكن يرد ذلك كتابتهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل أو اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما." أنظر ناصر الدين البيضاوي، أسرار التنزيل وأسرار التأويل، الجزء الرابع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (ب.ت)، ص 22.

29- Le Petit Robert 2014, p 1184.

30- Claude-Etienne Savary, p 188.

31- A.F.I de Biberstein Kazimirski, Le Coran, Editions Points, 2010, p349.

32- منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1426هـ، ص ص 386-387.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

33- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، قاموس عربي-عربي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ص 591.

34- المرجع نفسه، ص 191.

35- Le Petit Robert 2014, Op.cit, p 2302.

36- André du Ryer, Op.cit, p 485.

37- محمد بن رزق بن طهروني، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1426 هـ، الجزء الأول، ص 332.

38- محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1981، الجزء السادس والعشرون، ص 40.

39- Eugene A. Nida, Towards a Science of Translating, with special reference to principles and procedures involved in bible translating, E.J.Brill, Leiden, Netherlands, 1964, pp 156-159.

40- سورة البقرة، الآيات 224-227.

41- André du Ryer, Op.Cit, p 38.

42- أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1994، المجلد الثاني، ص 10.

43- « Une religion :[...] Fig. Ce qui est l'objet d'un culte, de respect.1- Par anal. Attachement mystique à (une doctrine, à une philosophie comparable à une religion [...] 2- Activité ou organisation comparée une doctrine religieuse, à un culte [...] 3- Sentiment de respect, de vénération (⟶adoration) ou sentiment du devoir à accomplir (⟶zele), comparés au sentiment religieux ; objet d'un tel sentiment [...] » voir : Le Petit Robert 2014, Op.cit, p 2177.

44- يقول ابن كثير في تفسير معاني هذه الآيات:"[...] عن عائشة: أنها كانت تتأول هذه الآية- يعني قوله: ((لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم)) وتقول: هو الشيء يحلف عليه أحدكم، لا يريد منه إلا الصدق، فيكون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير ما حلف عليه. [...] وقوله: ((لكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم)) قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: هو أن يحلف على الشيء وهو يعلم أنه كاذب.[...] ((للذين يؤلون)) أي: يحلفون على ترك الجماع من نسائهم [...] ((تربص أربعة أشهر)) : أي ينتظر الزوج أربعة أشهر من حين الحلف، ثم يوقف ويطالب بالفيئة أو الطلاق. ولهذا قال: ﴿**فَإِن فَآءُو**﴾ أي: رجعوا إلى ما كانوا عليه، وهو كناية عن الجماع، قاله ابن عباس، ومسروق والشعبي، وسعيد بن جبير، وغير واحد، ومنهم ابن جرير رحمه الله ﴿**فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ أي: لما سلف من التقصير في حقهن بسبب اليمين.". عماد الدين أبي الفداء ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الأول، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2009، ص ص 395-396.

45- راجع محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الكتاب الأول، الجزء الثاني، الدار التونسية للنشر، 1984، ص 384.

46- المرجع نفسه، ص 385.

47- André du Ryer, Op.Cit, p p 6-7.

48- محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1981، الجزء الثاني، ص 6.

49- المرجع نفسه، ص 7.

50- المرجع نفسه، ص **6**.

51- André du Ryer, Op.cit, p 576.

52- Ibid, p 633.

53- سورة البقرة، الآيات 1-5.

54- André du Ryer, Op.cit, pp 1-2.

* انظر تعليقنا على ترجمة اسم سورة ((يس)) الذي أوردناه تحت عنوان "أسماء السور".

55- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 226.

55- Le Petit Robert, 2014, Op.cit, p 2021.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

56- André du Ryer, Op.cit, p 335.

58- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، باب الصاد، مادة [صلا]، دار الحديث، القاهرة، 2003، ص ص 386-387.

59- سورة الكوثر، الآية 2.

60- André du Ryer, Op.cit, p 684.

61- سورة القيامة، الآية 31.

62- سورة البقرة، الآية 238.

63- André du Ryer, Op.cit, p 42.

64- سورة النساء، الآية 103.

65- André du Ryer, Op.cit, p 103.

66- سورة الأحزاب، الآية 43.

67- André du Ryer, Op.cit, p 466.

68- سورة التوبة، الآية 103.

69- André du Ryer, Op.cit, p 223.

70- سورة الأحزاب، الآية 56.

71- André du Ryer, Op.cit, p 469.

72- سورة الحج، الآية 40.

73- André du Ryer, Op.cit, p **371**.

74- أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2002، ص 279.

75- أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمّنه من السّنّة والفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2006، ج 1، ص ص 273-274.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

76- سورة البقرة، الآيتان 24-25.

77- André du Ryer, Op.cit, pp 5-6.

78- Le Petit Robert 2014, Op.cit, p 1258.

79- Ibid., p 1559.

80- ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، باب الكاف، مادة [كفر]، مصدر سبق ذكره، ص 688.

81- تفسير الطبري، تحقيق بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، المجلد الأول، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1994، ص 173.

82-André du Ryer, Op.cit, p 30.

83- Le Petit Robert 2014, Op.cit., p 512.

84- سورة البقرة، الآية 62.

85- André du Ryer, Op.cit., pp 9-10.

86- تفسير الطبري، مرجع سابق، ص 230.

87- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 532.

88- المرجع نفسه، ص 534.

89- Le Petit Robert 2014, Op.cit., p 2302.

90- André du Ryer, Op.cit., p 335.

91-Ibid, p 466.

92- تفسير ابن كثير، مرجع سابق، الجزء الثالث، ص ص 218-219.

93-André du Ryer, Op.cit, p 342.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع والمصادر

المصادر:

1- **القرآن الكريم**

2- **André du Ryer, l'Alcoran de Mahomet, translaté de l'Arabe en Français, imprimé chez Antoine de Sommaville, 1649.**

المراجع:

باللغة العربية:

3- ابن منظور، **لسان العرب**، دار الحديث، القاهرة، 2003.

4- أبو جعفر الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1994.

5- أبو خليل شوقي ، **الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين**، در الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 1998.

6- أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمّنه من السّنّة والفرقان**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2006.

7- أحمد مختار عمر، **المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته**، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2002.

8- بدوي عبد الرحمان، **موسوعة المستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1993.

9- بن عاشور محمد الطاهر ، **تفسير التحرير والتنوير**، الكتاب الأول، الجزء الثاني، الدار التونسية للنشر، 1984.

10- بن محمد ضيفاوي، "أندري دي ريير بين ترجمة القرآن وقرآن الترجمة"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس- الجزائر، العدد 11-12، مارس 2016.

11- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، **تفسير الجلالين**، مكتبة الصفا للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12- محمد بن رزق بن طهروني، **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1426 هـ.

13- محمد الرازي فخر الدين، **التفسير الكبير**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1981.

14- عماد الدين أبي الفداء ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، الجزء الأول، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2009.

15-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح، قاموس عربي-عربي**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

15- رمضان حينوني، **المستشرقون وبنية النص القرآني**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013.

16- منيرة محمد ناصر الدوسري، **أسماء سور القرآن وفضائلها**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1426هـ.

17- ناصر الدين البيضاوي، **أسرار التنزيل وأسرار التأويل**، الجزء الرابع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (ب.ت).

المراجع المترجمة إلى العربية:

18- أليكسي جورافسكي، **الإسلام والمسيحية**، سلسلة عالم المعرفة، عدد 215، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1996.

المراجع باللغة الفرنسية:

19- A.F.I de Biberstein Kazimirski, Le Coran, Editions Points, 2010.

20- Claude Etienne-Savary, Le Coran, précédé par la vie de Mahomet, tome premier, Les Libraires Associés, 1786.

21- Gérard Genette, Seuils, Edition du Seuil, 1987.

22- Henri Meschonnic, *Propositions pour une poétique de la traduction*, in : Langage, 7e année, n°28, 1972.

23- Régis Balchère, Le Coran, traduit de l'arabe, G.-P. Maisonneuve et Larose, 1966.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

24- Sylvette Larzul, DU RYER André, in Dictionnaire des orientalistes de langue française, édité par François Pouillon, Editions KARTHALA, 2008.

25-Sylvette Larzul, «*Les premières traductions françaises du Coran, (XVIIe-XIXe siècles)*», Archives de sciences sociales des religions, n°147, juillet-septembre 2009.

26-Le Petit Robert, nouvelle édition, 2014.

المراجع باللغة الإنجليزية:

27- André Lefevere, *Translation, History, Culture*, Routledge, Taylor & Francis Group, 1992.

28- André Lefevere, *Translation, Rewriting and the Manipulation of the Literary Fame*, Routledge, Taylor & Francis Group, 1992.

29- Eugene A. Nida, *Towards a Science of Translating*, with special reference to principles and procedures involved in bible translating, E.J.Brill, Leiden, Netherlands, 1964.

30- Jeremy Munday, *Style and Ideology in Translation, Latin America Writing in English*, Routledge, Taylor & Francis Group, 2008.

31- Piotr Kuhiwczak and Karin Littau, *A Companion to Translation Studies,* Multilingual Matters LTD, 2007.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com